لا تسمعون بل الي ترتب الثاني علي الاول مع وجود ان يترتب
عليه نقيضه والمعني البعد ان علمتم ان ربهما هو الله تعالي جل
جلاله اتخذتم من دونه اولياء عجزة والحال اذ قضية العلم بذلك
انما هو الاقتصار علي توليه فعكستم الامر كما في قوله تعالي كان
من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
ووصف الاولياء هنا بعد المالكية للنفع والضر في ترشيح الانكار
وتاكيده كتقييد الاتخاذ هناك بالجملة الحالية اعني قوله تعالي
وهم لكم عدو بئس فان كلا منهما مما ينافي الاتخاذ المذكور ويوكد
انكاره قل تصويرا لامرهم الركيكة بصورة المحسوس هل يستوي
الاعمى الذي هو المشرك الجاهل بالعبادة ومستحقها والبصير الذي
هو الموحد العالم بذلك او الاول عبارة عن المعبود الغافل والثاني
اشارة الي المعبود العالم بكل شيء ام هل تستوي الظلمات التي هي
عبارة عن الكفر والضلال والنور الذي هو عبارة عن التوحيد
والايمان وقرئ باليا ولما دل النظم الكريم علي ان الكفرة فيما فعلوا
من اتخاذ الاصنام اولياء من دون الله سبحانه في الضلال المحض
والخطا البحت بحيث لا يخفى بطلانه علي احد وانهم في ذلك كالاعمى
الذي لا يهتدي الي شيء اصلا وليس لهم في ذلك شبهة تصلح ان
تكون منشا لغلطهم وخطائهم فضلا عن الحجة الدالة علي ذلك فقيل ام
جعلوا لله شركاء اي اجعلوا له شركاء خلقوا كخلقه سبحانه والهمزة
للانكار الوقوع لا لانكار الواقع مع وقوعه وقوله تعالي خلقوا
كخلقه هو الذي يتوجه اليه الانكار واما نفس الجعل فهو واقع
لا يتعلق به الانكار بهذا المعنى والمعنى انهم لم يجعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم بسبب ذلك وقالوا هو لا

خلقوا

خلقوا كخلقه تعالي فاستحقوا بذلك العبادة كما استحقها بذلك
ذلك منشا خطائهم بل انما جعلوا له شركاء ما هو معزل من
ذلك بالمرة وفيه ما لا يخفى من التعريض بركاكة رايهم والتهكم
بهم قل تحقيقا للحق وارشادا لهم اليه الله خالق كل شيء
كافة لا خالق سواه فيشاركه في استحقاق العبادة وهو
الواحد المتوحد بالالوهية المتفرد بالربوبية القهار لكل
ما سواه فكيف يتوهم ان يكون له شريك وبعد ما مثل المشرك
والشرك بالاعمى والظلمات والموحد والتوحيد بالبصير والنور
مثل الحق الذي هو القران العظيم في فيضانه من جانب القدس
علي قلوب خالية عنه متفاوتة الاستعداد وفي جريانه عليها
ملاحظة وحفظا وعلي الالسنة مذاكرة وتلاوة وفي ثباته
فيها مع كونه مدا لحياتها الروحانية وما شكلوها من الملكات
السنية والاعمال المرضية بالماء النازل من السماء السائل في اودية
يابسة لم تجر عادتها بذلك سيلا ناء مقدرا بمقدار اقتضته
الحكمة في سمياء الارض وملء عليها الباقي فيها حسبما يدور عليه
منافع الناس وفي كونه حلية يتحلى به النفوس وتتصل الي البهجة
الابدية ومتاعا يتمتع به في المعاش والمعاد بالذهب والفضة
وسائر الفلزات التي يتخذ منها انواع الحلى والادوات وتبقي
منتفعا بها مدة طويلة ومثل الباطل الذي ابتلي به الكفرة
لقصور نظرهم بما يظهر فيهما من غير مداخلة له فيهما واخلال
ببعضها مما من الزبد اي الذي فوقهما المضمحل سريعا فقيل انزل
من السماء اي من جهتها ماء اي كثيرا او نوعا منه وهو ما المطر
فسالت بذلك اودية واقعة في مواقعه لاجميع الاودية

Copyright King Saud University